

# قضايا الأدب والأدباء

## حول محاضرة الدكتور لويس عوض

### ١ - مشكلة لويس عوض الصعبة :

بقلم : عبدالرحمن أبو عوف

الكثير ليس هناك أبيض وأسود ، في جدل فهم سياق حركة الواقع المصري في العشرين سنة الأخيرة وقبل ذلك أيضا ، وبالتالي لا يمكن تحديد انتهاء دور فكر ومساهمات طه حسين سنة كذا أو كذا ، وتمجيد سلامة موسى حتى نهاية عمره ، وليس من السهل اتهام كاتب كنجيب محفوظ ، قدم أزمة الصراعات الطبيعية قبل سنة ٥٢ ، وبرؤية برجوازي ديمقراطي وفدي أنه معزول عن السياسة ، غير مؤمن بأحد ، وليس من البساطة تلخيص دور توفيق الحكيم بكلمة ( انه مشكلة ، صعبة ، ورجل أوربي النظرة ) كل ذلك افتعال وادعاء وهروب من نور الفكر ، والناقد ، كصميم للحركة الأدبية ، ومفسر لتياراتها .

ولأن نجيب محفوظ كان على ما اعتقد هو هدف ومحور الاحكام المتناقضة التي ادلى بها الدكتور ، بحيث يشمر القارئ ان ثمة أهدافا أبعد وأخطر يقصدها لويس عوض ، فسنناقش هذه الاتهامات بشيء من التفصيل .

ان لويس عوض ، ينهم الروائي الذي نعتز بإبداعه الاصيل . بأنه شوه وجه ثورة ١٩ ، وبأنه الآن ينتج ادبا رديئا ، ويعتلى مكانة الكاتب الرسمي ، للدولة ، ويخدم بوعي او بلاوعي مد الركود وحالة الابداع الادبي والفكري ، في حين ان لويس عوض نفسه يقول في كتابه ( الثورة والادب ) في دراسة تحت عنوان « الثورة والثقافة » عن الفترة الادبية من ٣٦ - ٥٢ ، يقول : « اما محمد مندور ونجيب محفوظ ، وكاتب هذا المقال « يقصد نفسه » فقد ذهبوا مذاهب شتى ، كل على طريقته الخاصة ، يقلبون التجربة ويفرسون النبات الجديد ، في انتظار شيء يحدث ، فيأتي بالري والهواء ، وضوء الشمس ، وهذه الفترة ظل « نجيب محفوظ » فيها مقهورا ، يعمل في صمت أكثر من عشر سنوات ، ويضع أسس الرواية المصرية ، دون ان يلتفت أحد الى خطورة ما كان يعمل » وهو الآن يحكم على أعمال نجيب محفوظ منذ الثلاثية حتى روايات الشحاذ بأنها دراسات في القلق لكاتب برجوازي متازم ، في حين انه هو الذي قدم رواية « الطريق » في الاهرام ، ويرجع القارئ الى الجريدة ، فسيجد تقديمًا ضخما واحتفالا برواية البحث والاسلوب المعاصر الذي يشته لويس عوض بل انه كتب في الكتاب نفسه دراسة عن رواية (الطريق) اسمها « المحاكمة الناقصة » يقول فيها :

« اني لعلى يقين بأن نجيب محفوظ قادر على تحمل المسئولية الضخمة ، في لفة الرواية الحديثة ، لان في نفس نجيب محفوظ شاعرا ، لم يستطع النشر ان يخمده ، رغم ربع قرن من الشرا المتواصل ، بل لعل ما فيه من شعر يزكو مع الأيام ، يزكو في موضوعاته التي غدت تتجاوز باطراد المجتمع الى الحياة ، وتتجاوز باطراد الحياة الى ما بعد الحياة فلملح يستولد لنا من هذا الاسلوب الجديد ، شعر ( الرواية الجديدة ) التي تنتظر ظهورها منذ زمن طويل .»

فما السبب الذي جعل لويس عوض يناقض نفسه ويذهب الى امريكا ويشوه نجيب محفوظ وقيمه ؟؟

يبقى بعد ذلك عدة مقالطات مضحكة ، وتفسيرات غسلسة

الوقائع الغريبة ، والهمس الدائر حول محاضرة الدكتور لويس عوض مجلة « الآداب » يجسد ، بشكل محزن ، مدى الأزمة والضياع الذي وصل اليه النقد الادبي عند الاساتذة الكبار الذين من حقنا ان نرفض استاذيتهم ، لانهم هذه المرة لم يفلسوا في قيمة المادة الفكرية ، والتوعي بمتطلبات الحركة الادبية ، والقضايا الجديدة التي يطرحها الواقع الاجتماعي والسياسي الذي نعيشه ، بل افلسوا في ابسط قواعد الالتزام الاخلاقي للناقد ، والامانة مع النفس والغير . وسنطرح من البداية عدة تساؤلات :

لماذا لم ينشر لويس عوض هذه المقالة في مصر ؟ بل تعمدا استبعادها من كتابه « رحلة الشرق والغرب » ، ولا يمكن ان يتعلل بظروف الرقابة هنا ، فليس فيها شيء حساس ، اللهم الا تشويه البعض ، وقلب الحقائق ؟

لماذا هذا التشويه المتعمد ؟ وفي هذا الوقت بالذات لانصح واشرف ابناء الحركة الادبية والفكرية في بلادنا منذ ثورة ١٩ ، والمد الديمقراطي والفكري الذي صاحبها ، طه حسين ، وتوفيق الحكيم ، ونجيب محفوظ ، بل لقد امتد التشويه لكتاب وفناني اليسار الموهوبين في القصة والمسرح ، يوسف ادريس ، وسعد الدين وهبة ، ولم يشر الى ( محمود ديباب ) وكأنه غير موجود ؟ وحتى يجب الدكتور عن اسئلتنا مع العلم المسبق بأنه لا يستطيع ان يجد اجابة ، اعتقد اننا يمكن ان نرد على احكامه العوجاء المريضة ، بدراسات واحكام سبق ان كتبها هو نفسه ، ومسجلة عليه ، ولكن قبل ان تقدم هذه الاستشهادات ، وما اكثرها ، نؤكد اننا لا نكتب هذه الكلمة تأييدا ودفاعا عن الكتاب الذين انصب عليهم الهجوم ، وبالذات نجيب محفوظ فمن حق الناقد ان يقيم ويختلف ، ويقول رايه ، ولكن بدراسات متزنة ومبررات واستشهادات ... الخ .

فاين النقد الادبي الجدير بالاحترام الذي فتمه الدكتور الفاضل في السنوات الاخيرة ؟ اين ما يمكن ان نجده دليلا على وجوده في رصد تطورات الحركة الادبية وتحليل مظاهرها والامواج الجديدة التي تتوافد في بحرها الزاخر ، انه رجل معزول ، يدعي صلاحيات فقدتها من زمن ، وشجاعة ، كاتب راديكالي ، نرجسي ، مدان اكثر من كل الذين وجه لهم الاتهامات ونصب من نفسه قاضيا يحكم على اعمالهم .

لقد تعمد الدكتور ومن البداية التستر وراء منهجية تعتمده على الرصد التاريخي للواقع السياسي قبل وبعد الثورة ، واوهم المستمعين ، انه ينطلق من قضية الديمقراطية وانعكاساتها على الادب والفكر ، ولكن تتابع استخداماته وتخريجاته اوصلته للضياع والتجريد ، وعدم فهم أزمة الديمقراطية البرجوازية المصرية ، التي تفجرت بعد الحرب العالمية ، وما زالت قائمة حتى الآن ، تسقط بظنها

## ٢ - لماذا هذا التشويه للثقافة المصرية ؟

بقلم : محمد مستجاب

لا انكر انني حاولت - بكل الطاقة - ان اطوع محاضرة الدكتور لويس عوض للموضوعية ، تلك المحاضرة التي القاها في خريف العام الماضي بالجامعات الامريكية عن الثقافة المصرية - المصرية لا العربية - في عهد الثورة ، والتي قامت مجلة الآداب البيروتية بافراغ تسجيل لها على صفحات عددها الاسبق ، وعلق على بعض ما ورد فيها - بتحفظ الدكتور محمد يوسف نجم .

ومسألة تطويع مثل هذه المحاضرة للموضوعية مسألة مرهقة ومضنية ، بل وكادت - مسألة التطويع للموضوعية - ان تصبح مستحيلة ، ذلك لان التربة التي رص فيها السيد المحاضر - او بث فيها - افكاره كانت ذات تشكيل رخو غير متماسك ، افسدتها رطوبة مرارة شخصية ، وافسدها تسيب في حبيباتها ، واوحلتها مجموعة من اعتقادات الدكتور الناشزة التي تعتمد اساسا على مفهومه - الشخصي - انه الوحيد في هذا العالم - المصري - الذي يعرف الكثير والكثير عن تفاصيل الحياة الثقافية ، وانه الوحيد الذي يمكنه ان يحدد الفاسد والناصح والمؤثر من مكونات رصيدنا الثقافي .

وقبل ان نلمس ما جاء في المحاضرة - بقدر الامكان - فاني اود ان اورد حكما عاما عليها لم استطع التلخص منه ، وهو ان ماجاء فيها لم يكن نقدا ( كما تصور البعض ) او مسحا للحركة الثقافية ، او الفناء ضوء على زواياها المظلمة ، او اضافة للادب من متهم بالادب ، انما هي في عمومها - وغفرا - تهريج احق من ملاكم يسمي لاستعراض عضلاته في غير حلبة الملاكمة حيث يمكن ان يجد جمهورا ينشد اليه ويعوضه فقدانته احساسه بالبطولة ، وهو التيار نفسه - الذي يودي باللامكين الى ان يتحولوا الى ( فتوات ) في الملاهي .

وما يعنينا - كمحاولة لتطويع المحاضرة للموضوعية - ان الدكتور لويس عوض قد القى محاضراته من خلال لويس عوض فقط ، اي ان ضوابط التقدير والفهم والذكاء والشمول والنظرة النافذة المصاحبة للنقاد والمؤلفين لم تكن - حقا - متوفرة في هذه المحاضرة ، فهو قد هاجم كل كتاب مصر ومفكرها : طه حسين والمعقاد وحسين هيكل وتوفيق الحكيم ويوسف ادريس ونجيب محفوظ وسعد وهبة والسازني ونعمان عاشور ، استخدم فعل ( هاجم ) لانه لم ينقد ، اي لم يطرح رأيا مبررا مستندا الى قواعد منهجية ، هاجم كل ادباء مصر ومفكرها دونما وعي وبطريقة الذي يمارس اشد السلوك داخل حجرته الخاصة ، معتقدا ان المسائل ستنتهي بمجرد خروجه من تلك الحجرة الخاصة ، او العودة من الولايات المتحدة الامريكية .

هاجم لويس عوض - اذن - المفكرين والكتاب المصريين ، ثم هاجم الحركة الفكرية المصرية ، مؤسسا هجومه على ما استنطقت استخلاصه - بعداب - من محاضراته :-

١ - ان الحركة الفكرية المصرية قد عمقت تماما منذ عام ١٩٣٨ ولم يبق صحيحا فيها سوى فكر سلامة موسى .

٢ - وان المسرح المصري لم ينجب ابنا بارا سوى الفريد فرج .

٣ - وان التاريخ الرسمي للقضاء على الديمقراطية الاديبسية المصرية كان عام ١٩٣٦ حيث وضع المصريون نهاية ثورية ١٩١٩ بتوقيعهم على معاهدة ١٩٣٦ .

فالدكتور يقول باستهانة ان اصحاب هذا التيار ، اتبعوا النموذج الروسي ، واخذوا بالتجربة الروسية ، وكتبوا عن الطبقة العاملة ، والفلاح ، وينسى ان احداث الصراع الوطني والاجتماعي بعد « تجنة الطلبة والعمال » وانتفاضات ١٩٤٦ ، طرحت تبديلات في قلب العملية التاريخية والاجتماعية للمجتمع المصري ، عبرت عن نفسها في مد الفكر الاشتراكي والتقدمي ، وانعكست في ادب الكتاب الواقعيين ، وتعرض الفكر البرجوازي المصري للنقد والتخطي ، وبدأت التحليلات والتنظيرات لهذا الاتجاه ، تفرض وجودها ، فليس هذا الاتجاه مستوردا من روسيا ، بل هو تعبير عن حركة الواقع المصري ، ام ان الدكتور نسي مقدماته لكتبه « بروشيوست طليقا » ، و« شلي » من تفسير المذاهب والاتجاهات الادبية بنظرة علمية تأخذ علاقات العمليات الاجتماعية بابعادها الاقتصادية والسياسية في الاعتبار؟ ولا يستطيع الدكتور ان يتهرب من دعوته عام ١٩٦١ وفي ظل أزمة الديمقراطية والبحث عن حل اجتماعي لمشكلات المجتمع المصري ، لا يستطيع ان ينسى دعوته للاحياء الرومانسي ، وموت الواقعية ، وتيسيره بكتاب « المساء الاخير » ليوسف الشارونسي ، وترجمات جبران ، لقد ضاعت دعوته التي لم يمتلك الشجاعة في محاضراته ، ويعترف بها ، ضاعت امام تماسك وصلابة التيار الواقعي الذي فرض سيادته لانه كان الانعكاس الطبيعي والصادق لمتطلبات الفكر المصري في هذه الرحلة رغم شراسة الحصار الرجعي والفكر البرجوازي المهزوم .

واخيرا اليس مضحكا ان يفسر الدكتور عوض تحول كاتبين مثل يوسف ادريس ، وسعد الدين وهبة الى المسرح بهذه البساطة ؟ انه هو نفسه قد رحب وحلل مسرحياتهما ، كتطور طبيعي لمواهبهما التي ضاقت بها امكانيات القصة القصيرة ، ثم ان يوسف ادريس لم يتوقف خلال ابداعه المسرحي ، عن اعطاء مجموعات قصصية جديدة هي الشكل والمضمون ، مثل « لفة الآي اي » ، « النداهة » ( و بيت من لحم ) وهه لم يكلف نفسه دراستها وفهمها وتقييمها .

ولست في حاجة لان اعيد عليه ما يتعرض له كتابنا في المسرح بالذات بعد ازمة ه يونيه من مشكلات التعبير ، والرقابة ، فالكتاب الذي يهاجمه من مسرحيته في المحاضرة ، منعت له ، وهو يعرف ، اكثر من مسرحية ، وليس هذا ذنبه بالطبع .

واخيرا لماذا لم يشر سيادته لموجة الكتابات الجديدة التي قدمها الشبان في القصة القصيرة ، واصبحت لها صلاحيتها الفكرية والجمالية على وجود نبض في شخصية شعبنا الذي يعيش الازمة بكل ابعادها ، ويقهر كل يوم وبشجاعة كل التحديات الخارجية ، والداخلية من اجل مستقبل اكثر رحابة ونقاء ، وحرية ؟

ان لويس عوض في النهاية هو المشكلة الصعبة ، لانه تجسيد محزن لازمة المثقف المزودج الشخصية ، والفكر المتعالي الذي افترسه تناقضاته ، أولا واخيرا ، لانه فقد بصيرة الجدل لفهم الواقع المصري في الحاضر ، الذي نعيشه ، لذلك اختلطت عليه رؤية المستقبل .

## قضايا الادب والادباء

– تابع المنشور على الصفحة ١٢ –

٤ – وأن عام ١٩٥٢ – عام قيام الثورة المصرية – هو نفسه عام ظهور طبقة الروائيين البرجوازيين البراقين : احسان و غسراب والسباعي .

٥ – وأن طه حسين والعقاد قد تحولا – بعد توقيع المعاهدة – من زعماء فكر الى كتاب للسير الدينية .

٦ – وأن توفيق الحكيم قد عقد صفقة مع الثورة : احرق لها البخور مقابل تركه يكتب عن المجتمع ، حيث كتب مجموعة مسرحيات ( مسرح المجتمع ) .

٧ – واستطاع نجيب محفوظ أن يصبح اديب ثورة ١٩٥٢ لانه شوه – في ثلاثينه – ثورة ١٩١٩ ( صفقة اخرى ) . وبعد التأميم ( ١٩٦١ ) – غير نجيب محفوظ اسلوبه في كتابة الرواية التاريخية واستعاض عنها بالرواية الميثافيزيقية ، وهو بذلك استطاع ان يخدم الادب المصري خدمة تبجح له ان يلج في موضوعات غاية في الحساسية رغم ان نجيب محفوظ قد كتب في اتفسرة الاخيرة كتابات رديئة ( رديئة جدا ) – مع هجوم مركز نلى عمله الاخير ( المرابا ) .

وأول ما يجب ان ننتبه اليه هو ان كل ما جاء من احكام – او اراء – ليست ذات خطر – كما يلوح للبعض ان يصورها – ليست ذات خطر يصل بها الى حد التحريم في ان يقولها الاستاذ المحاضر في مصر ، فهو – ناقد – ، وناقد جريء ، ابدى آراء جريئة في امور الثقافة وتخطيطها وتقييمها ، اراء اكثر جرأة من تلك الراء التي

تلذذ بخلمها في امريكا على الثقافة المصرية ، انما عدم قدرة الدكتور لويس عوض على ابرادها والادلاء بها في مصر ينبع اساسا واصلا – من كونها آراء خاطئة لا آراء جريئة ، نعم آراء خاطئة فعلا ولا تتسق ابدا مع الحركة الثقافية المصرية ، والمحاضرة نفسها مليئة باخطاء المحاضر في رصد تواريخ محددة معروفة في الحياة الثقافية المصرية ، والناقد الحاذق يجب الا يستدرج جمهوره باعطائه (معلومات) خاطئة قاصدا تحقيق نتائج خاطئة ، وقاصدا الايهام بانه يعرف الكثير ، وفي سبيل تحقيق هذه النتائج الخاطئة واضفاء صفة من يعرف الكثير وبواض الأمور على نفسه : لم يحاول ان يحافظ على ادنى حدود النبل : هذا النبل الذي كان يجب ان يتصف به المحاضر – ولو كان في أمريكا – وان يفرض عليه ان يتمسك وان يتزن وان يتناسق – على الاقل – مع سابق آرائه المخالفة تماما لمثل هذه الراء ، حتى اذا كان صعبا ان يكون تناسقا على الحركة المصرية – الثقافية .

والجو العام – القائم حاليا – في الثقافة المصرية يصلح لتفريخ مثل هذه المواقف المليئة بالرعونة ، وربما كان ذلك – اقول ربما – ناتجا من التفتت الذي اصاب الكيان الثقافي في بلدنا ، واقل ما يجب المطالبة به ان نشرع فورا في انشاء اتحاد للكتاب يملك مساهلة اعضائه عن اي تزيف او لوي عنق للاحداث لينفوا من خلالها التشويه المتعمد للثقافة المصرية ، ذلك لان محاضرة الدكتور لويس عوض – في خلوها من النبل – وكثرة ما ورد فيها من اخطاء وتزيف تضعنا امام سؤال مباشر : ما النتيجة ؟ هل يمكن ان يتحول ناقد مثقف ذكي الى مهرج يتسول الاعجاب على حساب الحركة الثقافية المصرية دون أية مساهلة ؟

هذا هو السؤال ، وفي مقال آخر يمكن لنا ان نتعرض الى تفاصيل اكثر للاجابة عليه من خلال محاضرة الدكتور لويس عوض .

محمد مستجاب

القاهرة

# نُورَةُ الأمل

تأليف الفيلسوف الاميركي

اريك فروم

ترجمة ذوقان قرقوط

في هذا الكتاب ، وهو آخر ما ألف عالم النفس الاميركي المعروف اريك فروم ، يواجه المؤلف فوضى العالم الحالية واضطراباته ، فيجد بالرغم من كل شيء اسبابا وجيهة للامل . . ان « الغليان والرفض » ، حتى بشكلمها العنيف وغير المنظم ، يأتيان في الوقت المناسب لانزام العالم بان يحل ، او يحاول على الاقل ان يحل المشكلة المقلقة التي نجمت عن نمو المجتمع التكنيكي على حساب النزعة الانسانية . بل ان اريك فروم يذهب الى حد ان يقترح ، من اجل ذلك ، مخططات حلول تستطيع في رايه ان تخرج « نورة الامل » من الفوضى والعناء . . .

يصدر هذا الشهر